هو الله - حمداً لمن أنار الافق الأعلى بنور الهدى...

حضرت عبدالبهاء

النسخة العربية الأصلية

لوح رقم (9) – من آثار حضرت عبدالبهاء – مكاتيب عبد البهاء، جلد 1، صفحه 121

هو الله

حمدا لمن أنار الافق الأعلى بنور الهدى و أزال ظلام الضلال بتبلج نور الصباح و هدى المخلصين الى منهاج الفلاح و دل الموحدين الى سبيل النجاح و مهد الصراط المستقيم بنفوس منجذبة الى ملكوت النور المبين و التحية و الثناء على الكلمة التامة العليا و الفريدة الوحيدة الغراء الدالة على المنهج البيضاء الساطع من الملكوت الأعلى و على من تعطر مشامه بأنفاس طيب عبقت من رياض الأحدية و تنور بصره بمشاهدة آيات توحيد ظهرت من ملكوت الوحدانية الى أبد الآباد و مرور العصور و القرون و الادهار ايها الحبيب النورانى قد اطلعت بمضمون الكتاب و السؤال عن سواء الصراط و الرأى الصواب لعمرى الهمك بذلك السؤال رب الارباب لان الآراء اختلفت و العقول ذهلت و العقائد تشتتت فى تلك المسألة الغامضة المعضلة بين الاصحاب و انى مع عدم المجال و تشتت البال و تتابع البلبال أبادر الى الجواب مقرا بضعفى و قلة بضاعتى و فقرى فى العلوم و فاقتى و ليس لى أمل الا تأييد ربى فأقول و على الله التكلان ان عصيان آدم عليه السلام فى الذكر الحكيم أتى و قال الله سبحانه و تعالى "و عصى آدم ربه فغوى و لم نجد له عزما" و قال بحق ذى النون عليه السلام و "ذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات" و خاطب الرسول الكريم "انا فتحنا لک فتحا مبينا ليغفر لک الله ما تقدم من ذنبک و ما تأخر" فهذه الآيات صريحة ناطقة بحق الانبياء و يخالف العصمة الكبرى و الحال أن المظاهر المقدسة الالهية نور على نور لا يعتريهم ظلام الذنوب الديجور و لا يشوب حقيقتهم الرحمانية شوائب العصيان لانهم شموس الهدى و بدور الدجى و نجوم السماء فكيف يجوز أن يعترى الشمس ظلام أو يستر البدر عوارض و حجاب نعم ان الغيوم المتكاثفة فربما تمنع الاعين الناظرة عن مشاهدة الكواكب الساطعة و لكن تلك العوارض تعترى و تحول دون كرة الأرض و تحجبها عن الشمس و أما تلك الكواكب النورانية و السيارات الشعشعانية منزهة عن كل غيم و محفوظة عن كل ضيم بناء على ذلک نقول أن تلک الآيات الدالة على عصيان آدم عليه السلام أو خطأ بعض الانبياء انما هى آيات متشابهات ليست من المحكمات و لها تأويل فى قلوب ملهمة و معانى خفية عند النفوس المطمئنة أما قضية آدم عليه السلام ليس المراد ظواهرها بل ضمائرها و ليس المقصد من ظواهرها الا سرائرها فالشجرة هى شجرة الحياة الثابتة الاصل الممتدة الفرع الى كبد السماء المثمرة بأكل دائم و المفطرة لكل مرتاض صائم فمنع آدم عليه السلام ليس منع تشريعى تحريمى انما هو منع وجودى كمنع الجنين عن شؤون البالغ الرشيد فالشجرة مقام اختص به سيد الوجود الحائز على المقام المحمود حبيب رب الودود محمد المصطفى عليه التحية و الثناء و المقصد من حواء نفس آدم عليه السلام فآدم أحب و تمنى ظهور الكمالات

الالهية و الشؤون الرحمانية التى ظهورها منوطة بظهور سيد الوجود فخوطب بخطاب وجودى أن هذا الامر ممتنع الحصول مستحيل الوقوع كامتناع ظهور العقل و الرشد للاجنة فى بطون الارحام و النطفة فى الاصلاب فبما كان يتمنى ظهور هذه الكمالات الرحمانية و الشؤون الربانية فى دور الجنين و ذلک ممتنع مستحيل فالدور وقع فى أمر عسير و ما كانت النتيجة الا شيء يسير و هذا عبارة عن الخروج من الجنة و أما صدور هذا المنى عن الآية الكبرى فليس بأمر مستغرب عند أولى النهى و سليمان عليه السلام قال هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى و هذا أمر ممدوح و مقصد مرغوب و ما عدا ذلک اذا نسب شأن من الشئون الى مظاهر الحى القيوم لا يقاس بشئون غيرهم فاذا قلنا آمن الرسول بما أنزل اليه ليس ايمانه كايمان السائرين و اذا قلنا أن موسى عليه السلام و صاحبه نسيا حوتهما ليس نسيانهما كنسيان غيرهما بل هذا مقام يقال "حسنات الابرار سيئات المقربين" فلربما تعترى أحدا من المقربين زلة لحكمة و لكن المظاهر المقدسة منزهة عنها أيضا انما هذا فى شأن المؤمنين الموحدين و ما عدا ذلک فلربما خوطب و عوتب الرسول بما يراد به فى نفوس المؤمنين لئلا يثقل على السمع العتاب الشديد كما قال و لو لا أن ثبتناک لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا و فاستقم كما أمرت و لا تكن للخائنين خصيما و عبس و تولى أن جاءه الاعمى و وجدک ضالا فهدى انما هذا الخطاب موجه لسائر الاصحاب فتهوينا و تخفيفا وجه العتاب الى ذلک الجناب كما ان حبيب النجار قال مخاطبا للقوم "و ما لى لا أعبد الذى فطرنى و اليه ترجعون" و الحال مراده ما لكم لا تعبدون الذى فطركم انما أسند الى نفسه لئلا يثقل الخطاب على سمع غيره فبالاجمال ان الرسل الكرام و الانبياء العظام المظاهر النورانية و الحقائق الرحمانية و الكلمات التامة و الحجج البالغة و الشموس الساطعة و البدور اللامعة و النجوم البازغة كلهم تقدست سرائرهم النورانية عن اعتراء الظلام و تنزهت ضمائرهم الرحمانية عن شوائب الأوهام و انما لحكمة ما يخاطبهم الله بهذا الخطاب حتى يخضع و يخشع أولوالالباب و يتذللوا الى العزيز الوهاب و لا يستكبروا ولو رقوا الى أعلى القباب بل ينتبهوا أن الحى القيوم خاطب الحبيب المعظم و النور المكرم هادى الأمم و الناطق بالاسم الاعظم بهذا الخطاب المبرم و العتاب الواضح المحكم فما ذا شأن مقاماتنا السافلة و حقائقنا الخامدة و نفوسنا الهامدة و عقولنا الجاهلة فتخشع أصواتهم و تخضع نفوسهم و يبتهلون الى الله و يتضرعون اليه و يقولون اللهم يا حى يا قيوم و يا مؤيد كل خاضع و حافظ كل خاشع و دال كل سليم و هادى كل ذليل الى المقامات العالية و المراتب السامية نسئلک الصون و الحماية فى حصنک الحصين و الحرس و الرعاية بلحظات أعين كلائتک فى ظلک الظليل اللهم ربنا لا تدعنا بأنفسنا فاحفظنا بقوتک المحيطة على الاشياء و احرسنا عن كل زلة و خطيئة و اسلک بنا فى المنهج البيضآء و المحجة السوية النورآء لاننا خطاة و أنت الغفور الكريم و نحن عصاة و أنت الرحمن الرحيم و لو لا فضلک و عفوک لوقعنا فى سواء الجحيم و لو لا جودک و غفرانک لخضنا فى غمار بحار الطغيان العميق محرومين عن فضلک العظيم ربنا أيدنا على السلوک على الصراط المستقيم و المنهج القويم انک أنت الكريم انک أنت العظيم انک أنت الرحمن الرحيم (ع ع)